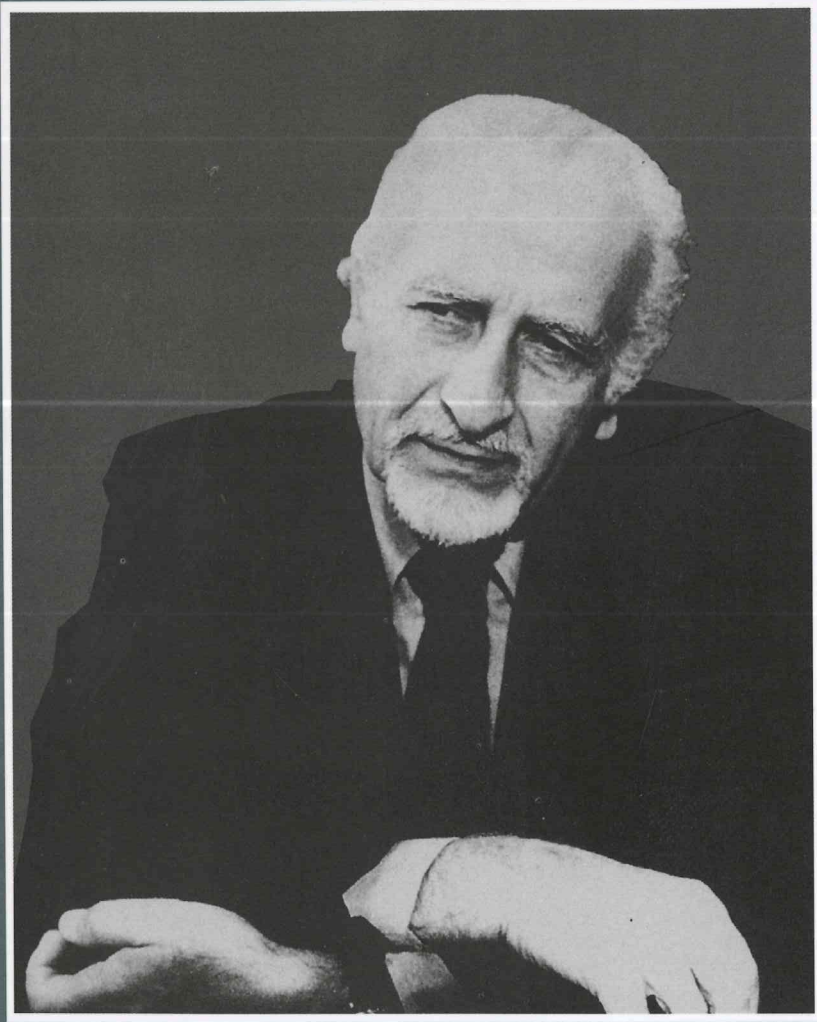


محاضرة يوسف صايغ التنموية



محاضرة يوسف صايغ التنموية هي محاضرة تعليمية وتوجيهية ترمي إلى إحياء ذكرى البروفيسور يوسف صايغ ودوره الرائد في دراسات التنمية والتطوير للاقتصاد الفلسطيني. ويقوم بتنظيم هذه المحاضرة التخليدية معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) ومركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

محاضرة ذكرى يوسف صايغ التنموية

يوسف عبد الله صايغ (1916 - 2004)

البروفيسور يوسف صايغ هو واحد من أبرز الاقتصاديين العرب في القرن العشرين، وكان ناشطاً سياسياً وباحثاً وشخصية وطنية بارزة، كرس تفكيره وكتابه النقدية لخدمة قضية شعبه. وكان رائداً في بحوث التكامل الاقتصادي العربي وآفاق التنمية المستدامة في فلسطين، مما مهد الطريق لتصبح هذه المواضيع تخصصات بحد ذاتها. ولقد عُرف باستقلاله الفكري ومواقفه المبدئية خلال وجوده كعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث لعب دوراً في بناء قدراتها في التخطيط الاقتصادي الاستراتيجي. ولقد توج الأستاذ يوسف صايغ حياته المهنية ودوره الوطني بعمله الدؤوب في قيادة الفريق الذي قام بإعداد البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الفلسطيني 1994-2000 بتكليف من منظمة التحرير الفلسطينية، الذي تم نشره عام 1993.

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)

يكرس معهد ماس جهوده لإنتاج بحوث اقتصادية تحليلية عالية الجودة حول قضايا وسياسات التنمية في فلسطين. وتهدف أبحاث المعهد إلى المساهمة بدعم قرارات السياسة الاقتصادية وزيادة الوعي العام بالظروف والفرص الخاصة والإشكالية للتنمية الفلسطينية. ولقد كان البروفيسور يوسف صايغ عضواً في أول مجلس أمناء للمعهد.

محاضرة ذكرى يوسف صايغ التنموية

هي محاضرة اقتصادية حول قضايا التنمية الاقتصادية المختلفة، ترمي إلى إحياء ذكرى البروفيسور يوسف صايغ ودوره الرائد في دراسات التنمية والتطوير للاقتصاد الفلسطيني، يقدمها في كل عام واحد من أعلام الاقتصاد والتنمية. وتم لغاية الآن عقد المحاضرات التالية:

المحاضرة الأولى في العام 2009 تم تنظيمها بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) وألقاها السيد جومو كوامي سندانام، الأمين العام المساعد للتنمية الاقتصادية في منظمة الأمم المتحدة، وهو شخصية بارزة في اقتصاديات التنمية والناشط من أجلها، متحدثاً حول "إستراتيجية التنمية: دروس من الأزمة الاقتصادية العالمية".

المحاضرة الثانية في العام 2010 ألقاها البروفيسور مشتاق خان، وهو محاضر في الاقتصاد في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية- جامعة لندن، وهو عضو في لجنة الخبراء في الإدارة العامة التابعة للأمم المتحدة. متحدثاً حول "إستراتيجيات بناء الدولة في مرحلة ما بعد أوصلو ومعيقاتها".

المحاضرة الثالثة في العام 2011 ألقاها البروفيسور عصام شحرور، وهو محاضر في الهندسة المدنية والحضرية في جامعة العلوم والتكنولوجيا- ليل، فرنسا. وكان عنوان المحاضرة "مجتمع المعرفة: التحديات والفرص للتنمية الاقتصادية والإقليمية - دور مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي".

المحاضرة الرابعة في العام 2012 سيقبها الدكتور جورج العبد، مستشار ومدير قسم أفريقيا والشرق الأوسط في معهد التمويل الدولي- واشنطن، وهي بعنوان "الاقتصاد السياسي للتغيير في العالم العربي".



يوسف عبد الله صايغ سيرة حياة

ولد يوسف صايغ عام 1916 في البصة في الجليل الفلسطيني، وعاش وعمل في فلسطين منذ 1925 حتى النكبة عام 1948. ولقد حصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال عام 1937 ودرجة الماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأمريكية في بيروت ثم حصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1957 من جامعة جونز هوبكنز. وبينما كان يعمل في القدس عام 1946 ألف الأستاذ يوسف صايغ دراسة عن "جوع الأرض العربية في فلسطين" والتي تم تضمينها في التقرير المقدم إلى اللجنة الأنجلو-أمريكية لاستقصاء الحقائق، وفي هذه الدراسة وضع نظاماً مبتكراً لتقييم أسعار الأراضي.

وفي السنة التي سبقت النكبة تم تعيين يوسف صايغ مديراً "لبيت المال": الخزينة الوطنية، حيث أوجد نظاماً حديثاً مبتكراً يجمع بين ضريبة الأفراد وضريبة الدخل.

وعند عودته إلى الجامعة الأمريكية في بيروت أصبح أستاذاً للاقتصاد منذ عام 1957 حتى 1974، وكان أيضاً خلال هذه المدة أستاذاً زائراً في جامعات هارفورد وبرنستون وأكسفورد. ثم عمل بعدها مستشاراً لعدد من المنظمات الاقتصادية مثل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط، ومنظمة الأغذية والزراعة الدولية، ومركز أكسفورد للطاقة وغيرها من المنظمات.

هذا ولقد كان يوسف صايغ عضواً مدى حياته في المجلس الوطني الفلسطيني منذ إنشاء منظمة التحرير عام 1964، وانتخب عضواً في لجنتها التنفيذية عام 1968-1969. كما أسس يوسف صايغ مركز التخطيط الفلسطيني التابع للمنظمة وكان أول مدير للمركز في الفترة بين 1968-1971. ثم أصبح مديراً للصندوق القومي الفلسطيني لمنظمة التحرير وعضواً للجنة التنفيذية كذلك بين الأعوام 1971-1974. وفي السنوات بين 1990 وحتى 1993 شكل الأستاذ يوسف صايغ فريقاً من الاقتصاديين والخبراء بقيادته لإعداد برنامج التنمية الفلسطيني الذي تم وضعه بهدف توجيه عملية بناء الاقتصاد الفلسطيني الجديد الذي كان يفترض ان ينبعث بعد زوال الاحتلال الإسرائيلي والمترتب على عملية السلام في الشرق الأوسط. كما كان يوسف صايغ عضواً مؤسساً لمركز دراسات الوحدة العربية ومنتدى الفكر العربي ومنتدى البحوث الاقتصادي.

وتمحورت كتابات الأستاذ يوسف صايغ على تحديات التنمية في دول العالم الثالث والعالم العربي على وجه الخصوص. ولقد كتب كذلك حول اقتصاديات النفط وحول آفاق التكامل الاقتصادي العربي وقطاع الأعمال اللبناني

ومواضيع غيرها. وبالإضافة إلى ما يزيد على سبعين مقالة باللغة العربية والإنجليزية فلقد نشر الأستاذ يوسف لصايع 28 كتاباً نخص بالذكر منها المؤلفات التالية لما ساهمت به من فتح آفاق جديدة:

- ✧ الأثر الاقتصادي لمشكلة اللاجئين العرب على لبنان وسوريا والأردن (1955).
- ✧ الاقتصاد الإسرائيلي (بالإنجليزية عام 1963 وبالعربية عام 1966).
- ✧ الريادة في مجال الأعمال في لبنان: دور قائد المشاريع في الاقتصاديات النامية (1962).
- ✧ اقتصاديات العالم العربي (1978).
- ✧ محددات التنمية الاقتصادية العربية (1978).
- ✧ النفط العربي وقضية فلسطين في الثمانينات (1981).
- ✧ الاقتصاد العربي: الأداء السابق وآفاق المستقبل (1982).
- ✧ سياسات النفط العربية في السبعينات (1983).
- ✧ المقومات الاقتصادية لدولة فلسطينية مستقلة (1991).
- ✧ التنمية المستعصية: من التبعية إلى الاعتماد على الذات في المنطقة العربية (1991).



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

محاضرة يوسف صايغ التتموية للعام 2010

المحاضر: مشتاق خان

كلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن

المحاضر المتميز والبارز البروفيسور مشتاق خان سيحاضر حول "استراتيجيات بناء الدولة في مرحلة ما بعد أوصلو ومعيقاتها".

يعمل البروفيسور مشتاق خان محاضراً في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن. وهو عضو في لجنة خبراء الإدارة العامة التابعة للأمم المتحدة، وهو عضو في فريق عمل السياسات الصناعية، وفريق عمل أفريقيا ضمن مبادرة حوار السياسات التي أنشأها البروفيسور جوزيف ستيغليتز منذ العام 2005.

بعد تخرجه من جامعة أوكسفورد بشهادة الفلسفة في العام 1981، تابع السيد خان دراساته العليا وحصل على درجة الماجستير في الاقتصاد (MPhil) في العام 1982، من ثم حصل على شهادة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة كامبريدج في العام 1989. ولقد كان أستاذاً زائراً في جامعتي دكا في بنغلاديش وجامعة شولالونغكورن في بانكوك، تايلاند. تنصب اهتماماته البحثية في المجالات الاقتصادية والإدارة المؤسسية، وتكوين الدولة الفلسطينية والسياسات الصناعية، والإصلاحات في مجال حقوق الملكية، والسعي وراء الربح والفساد في البلدان النامية، ومتطلبات الحوكمة من أجل النمو. وقد شارك في بحث حول السياقات المحتملة لتشكل الدولة الفلسطينية، كما شارك في تحرير كتاب مع د. جورج جقمان ود. إنج أمدسن حول مرحلة أوصلو تحت عنوان "تشكيل الدولة الفلسطينية: الجدوى والحوكمة خلال فترة التحول الاجتماعي". كما شارك في مناقشات تشاتام هاوس حول المساعدات والدبلوماسية الفلسطينية، وساهم في ورقة حول الأمن أولاً وآثاره على دولة فلسطينية قابلة للحياة في كتاب نشرته تشاتام هاوس في لندن.

وقد أسهم البروفيسور خان بمجموعة متنوعة من المنشورات حيث كتب وشارك في تأليف العديد من الكتب والمقالات وتلقى العديد من المنح البحثية الهامة. من بين أبرز الكتب والمنشورات التي نشرها مؤخراً نذكر:

- ✧ State Formation in Palestine: Viability and Governance during a Social Transformation - with George Giacaman and Inge Amundsen (2004).
- ✧ *Evaluating the Emerging Palestinian State: Good Governance versus Transformation Potential*
- ✧ *State Formation under the PNA: Potential Outcomes and their Viability*
- ✧ Security First' and its Implications for a Viable Palestinian State (2005)
- ✧ Fundamental Tensions in the Democratic Compromise (2002)
- ✧ Markets, States and Democracy: Patron-Client Networks and the Case for Democracy in Developing Countries (2005)
- ✧ State Failure in Developing Countries and Strategies of Institutional Reform (2002)

- ✧ What is a “Good Investment Climate”? (2005)
- ✧ Determinants of Corruption in Developing Countries: the Limits of Conventional Economic Analysis (2006)
- ✧ Investment and Technology Policies, in Department of Economic and Social Affairs (2008)
- ✧ Building Growth-Promoting Governance Capabilities (2008)



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

يوسف صايغ ومآثره في اقتصاديات التنمية في فلسطين

رجا الخالدي¹

من بين مساهمات يوسف صايغ في الفكر التنموي الفلسطيني هناك مفهومين بارزين في أعماله حول هذا الموضوع. وفي كلاهما، فإن تناوله للحقائق الأساسية حول العلاقة بين التنمية والسيادة والحرية تطبيق على أي شعب، بإطار دولة أو بدونه، يناضل لبلورة رؤية لتقرير مصيره الاقتصادي في عالم يتزايد فيه الانفتاح والترابط الاقتصادي. وفي السياق الفلسطيني ما زالت أفكاره صامدة وملائمة مع مرور الزمن والتجارب الفعلية في مجال السياسة الاقتصادية.

لقد نشر أول تحليل معمق للأستاذ صايغ حول الاقتصاد الفلسطيني تحت الاحتلال في منتصف الثمانينات. وكان قد تميز فكره منذ ذلك الحين بالإصرار المتواصل على عدم توافق التنمية مع الاحتلال الأجنبي وهو القائل "إن الاحتلال الطويل المدى يخلق أرضية معادية للتنمية". وقد تكون فلسطين شهدت بعض النمو الاقتصادي تحت الاحتلال بعد عام 1967 إلا أن صايغ كان أحد القلائل الذي أشاروا إلى أن هذا النمو وحده لا يساوي التنمية. وفي حين اعتقد بعض الاقتصاديين الفلسطينيين وبعض المنظمات غير الحكومية أنه قد يكون هناك مجالاً للتنمية تحت الاحتلال لم يكن صايغ ليقنع بذلك. وكانت المقاومة التنموية والصمود بالنسبة له هي السياسة الأفضل والأكثر جدوى في غياب السيادة الوطنية. "إن التكهن حول إمكانية تحقيق التنمية في الأراضي المحتلة لهو تمرين عقيم، حيث أنه لا يمكن إلا بعد زوال الاحتلال السعي بدرجة مقبولة من الأمل لوضع وإتباع تصور تنموي وطني متكامل ونشط".

انه لمن المؤسف حقا أن هذه الحكمة لم تترجم في رؤية وسياسة اقتصادية ملموسة في فلسطين بعد توقيع اتفاقيات 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. بل على العكس من ذلك فقد أهمل كثير من صانعي القرار والاقتصاديين والمنظمات الدولية الدروس المستقاة من العقدين السابقين تحت الاحتلال. واستمر هؤلاء بإتباع مفاهيم وأطر هشّة في إدارة التنمية تحت الاحتلال.

وفي هذه الأثناء أنهى صايغ أعظم انجازاته وهو إعداد "برنامج تطوير الاقتصاد الفلسطيني 1994-2000" الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية. وكان هذا المشروع الطموح والذي لا يمكن إلا لشخص بمؤهلاته الوطنية والفكرية أن يقوده، هو "خطة التنمية الفلسطينية (PDP) الأصلية والتي تم نسخها بالاسم فقط من قبل السلطة الوطنية

¹ عضو مجلس أمناء معهد ماس

الفلسطينية في السنوات التالية وبصياغات مختلفة من "خطة التنمية الفلسطينية" (PDP) في منتصف التسعينات حتى "خطة الإصلاح والتنمية الفلسطينية (PRDP)" مؤخراً. وخلافاً لهذه الخطط التي كانت تهدف للتوفيق بين احتياجات السلطة الوطنية للتمويل وأولويات المانحين في عملية إعادة الإعمار، فإن الخطة الأصلية عبرت عن رؤية وطنية إستراتيجية متساوقة مع برامج قطاعية مترابطة وشكلت بياناً للمبادئ والممارسات الاقتصادية المتعلقة بشكل مباشر باحتياجات اقتصاد منبعث بعد احتلال مطول.

ومن بين الملامح المميزة لخطة التنمية الأصلية أنها دعمت التقاليد الفكرية التي أرساها الأستاذ صايغ والحقائق السياسية الأساسية التي سبق له التعبير عنها. هذا ولاحقاً لرؤيته السابقة حول الاحتلال والتنمية، فقد سعى صايغ لتعريف مبادئ وأسس الجدوى الاقتصادية أو ما أطلق عليه اسم "مقومات" التنمية الفلسطينية. وهنا أيضاً لم يترك مجالاً للارتباك إذ بالرغم من "ترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني" الموروثة من اتفاقيات أوسلو فإنه لا يمكن تحقيق تنمية مستدامة في فلسطيني إلا عبر تحقيق السيادة، وحتى ذلك الحين فإنه لا يمكن توجيه الاقتصاد نحو السيادة والتنمية إلا بإتباع برنامج وطني وسياسة ابتداعية لإعادة هيكلة وبناء الاقتصاد.

إن هذه الرؤية الجلية جداً والمهملة من قبل صانعي القرار بالرغم من ذلك خلال ما يزيد على العشرين سنة الماضية منذ طرحها هي بمثابة الميراث الباقي ليوسف صايغ في ميدان فكر التنمية الاقتصادية الفلسطيني. وعلى مدى سنوات الحكم الذاتي التي سبقت انتفاضة الأقصى ومنذ بدء الاستعدادات التجريبية لإقامة الدولة فإن العبرة الأكثر أهمية ليوسف صايغ ما زالت تنتظر الإدراك والتقدير.



معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية
Palestine Economic Policy Research Institute (MAS)

يوسف صايغ ومآثره في التكامل الاقتصادي العربي

ليلي فرسخ¹

كان يوسف صايغ اقتصادياً تنموياً من الطراز المميز وقومياً عربياً بعمق حين قال منذ 1961 أن التنمية ليست ثراءً ونموً فحسب بل هي "توزيعاً أفضل للدخل وزيادة الرفاه للجماهير" وأضاف أنه حينها فقط "يمكن أن يقال أن مجتمعاً ما قد حقق التنمية بالمعنى الكامل من حيث شمولية التقدم الاقتصادي والاجتماعي حيث أن محتوى التنمية اجتماعياً وسياسياً وتقنياً بمقدار ما هو اقتصادي" ولقد رأى صايغ التنمية مسعىً فردياً كما هي مشروعاً وطنياً/ جمعياً على حد سواء للتوصل إلى التمكين الاقتصادي والاجتماعي. إن التنمية بنظر يوسف صايغ هي عدالة اجتماعية وتوزيع للثروة ولكن بمعنى شمولي أوسع مما هو متعارف عليه اليوم حول اثر النمو الاقتصادي التلقائي على تحسين حال الفقراء.

كان صايغ مهماً بالتنمية المستدامة أو ما كان يعرف حينها بالنمو المتوازن في وقت كان فيه كبار اقتصادي التنمية أمثال روستو Rostow وغيره يؤكدون على أهمية النمو الصناعي في الدول النامية بينما كان صايغ يركز على أهمية التطوير الزراعي. ومثله مثل آرثر لويس من قبله، فقد كانت حجته أن الزراعة لا تلعب دوراً في توفير الغذاء للسكان فحسب بل أيضاً في توفير المدخرات كمدخلات للصناعة. وفوق هذا كله فإن النمو الزراعي يعتبر مركزياً في عملية توزيع الثروة على الفقراء وبالتالي خلق مجتمع أكثر عدالة ومساواة. هذا ولم يتورع يوسف صايغ عن الدعوة إلى الإصلاح في مجال الأراضي وجادل ضد الاعتماد على قوى السوق وحدها لدفع الإنتاجية الزراعية والرفاه الاجتماعي.

لقد ركز صايغ في كتاباته حول اقتصاديات النفط في الدول العربية في السبعينات على ضرورة التنمية المتكاملة للقطاعات الاقتصادية المختلفة أو استثمار عائدات النفط لتطوير قطاعي الصناعة والقوى العاملة في هذه الدول. وأعرب عن أسفه لفشل الدول العربية المنتجة للنفط في تنويع إنتاجها الاقتصادي وخلق قوة عمل منتجة بدلاً من مجتمع استهلاكي وعدم تمكنها من الاستثمار في عملية التكامل الاقتصادي مع الدول العربية المجاورة.

² هذه مقاطع من دراسة عن الدكتور يوسف صايغ أعدتها الباحثة بعنوان:

"Development and Occupation: Revisiting Palestinian Economy in Light of Yusuf Sayigh's Legacy", in Michael Hudson (ed.), *Palestine and the Palestinians Today*, (London: Routledge, forthcoming 2010)

ولقد توقع صايغ أن تكون طبيعة النمو في الدول العربية المنتجة للنفط سريعة الزوال بسبب الاعتماد على تقلبات أسعار النفط وامتراكمة رأس المال الذي انتهى بمجمله في استثمارات في الغرب بدلاً من استثماره في الأرض العربية.

وعندما تناول سبل تحقيق التنمية كان يوسف صايغ مدافعاً عن التنمية التي تقودها الدولة وهكذا كان يعتقد مثل أكثر المفكرين في مجال التنمية في الخمسينيات والستينيات بأن قوى السوق لا يمكنها خلق النمو العادل والمستدام من تلقاء نفسها. فقد كان مدركاً للتحديات الخاصة التي تواجه دول العالم الثالث والتي تأخرت في التصنيع فباتت تواجه منافسة دولية أشد ممن سبقهم لذلك. وأوضح صايغ كذلك أن الدول النامية واجهت مشاكل داخلية أكثر صعوبة بدءاً من مقاومة القيادات التقليدية للتغيير إلى معدلات النمو السكاني السريع والمطالب الشعبية القوية بإعادة توزيع الدخل حيث لم يكن من السهل التوفيق بين هذه الاحتياجات المتعارضة عبر السوق.

وعلى اعتبار أنه من مناصري العالم الثالث فقد رأى يوسف صايغ أن للقومية دوراً أساسياً كفكر وسياسة في تحقيق التنمية المستدامة. وبالرغم من إدراكه أن التنمية التي تقودها الدولة قد تتجه باتجاه خاطئ نظراً لأنها قد تعزز المحسوبة وعدم الكفاءة، إلا أنه كان يعتقد بأنه يمكن لقيادة وطنية مسؤولة وخاضعة للمحاسبة أن تمنع الفساد وتضمن أن تكون التنمية عادلة ومستدامة. وحسب رأي يوسف صايغ فإنه لا يمكن الفصل بين التنمية والديمقراطية لأنها تستدعي وجود قوى معارضة مسؤولة ونشطة. ولكن مذهبه المثالي وآماله في الستينيات اصطدمت في السبعينيات بفشل قادة الدول المنتجة للنفط بأن يكونوا أصحاب رؤية واضحة ويتجنبوا السقوط في فخ الاقتصاديات الأجيبة على الرغم من حسهم القومي. هذا ولقد أبدى يوسف صايغ أسفه على محدودية المشاركة الشعبية في عملية صنع القرار مما كان له الأثر في حرمان الشعب من مساهلة قياداتهم فيما يتعلق بعود التنمية.